سيف بن عمر

الردة

سيف [عن هشام بن عروة عن أبيه] قال:

لما مات رسول الله ﷺ وفصل أسامة ارتدت العرب عوام أو خواص وتوحى مسيلمة وطليحة فاستغلظ أمرهما، واجتمع على طليحة عوام طيء وأسد، وارتدت غطفان إلى ما كان من أشجع وخواص من الأفناء فبايعوه، وقدمت هوازن رجلاً وأخرت رجلاً أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف ولفها فإنهم اقتدى بهم عوام جديلة والأعجاز، وارتدت خواص من بني سليم وكذلك سائر الناس بكل مكان. قال: وقدمت رسل النبي ﷺ من اليمن واليمامة وبلاد بني أسد ووفود من كان كاتبه النبي ﷺ وأمر أمره في الأسود ومسيلمة وطليحة بالأخبار والكتب فدفعوا كتبهم إلى أبي بكر وأخبروه الخبر، فقال لهم أبو بكر: لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم وامر وانتقاض الأمور، فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء النبي ﷺ من كل مكان بانتقاض عامة أو خاصة وتبسطهم بأنواع المثل على المسلمين فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله ﷺ حاربهم بالرسل فرد رسلهم بأمره وأتبع الرسل رسلاً وانتظر بمصادمتهم قدوم اسامة وكان أول من صادم عبس وذبيان عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامة.

(الطبري، الحسينية، ج٣ ص ٢٢١-٢)

ردة طليحة

[عبيدالله بن سعيد- قال: أخبرنا عمي، قال: أخبرني سيف، وحدثني السري-قال: حدثنا شعيب] عن سيف، عن طلحة بن الأعلم، عن حبيب بن ربيعة الأسدي، عن عمارة بن فلان الأسدي قال:

ارتد طليحة في حياة رسول الله ﷺ فادعى النبوة فوجه النبي ﷺ ضرار بن الأزور إلى عماله على بني أسد في ذلك وأمرهم بالقيام في ذلك على كل من ارتد فأشجوا طليحة وأخافوه، ونزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميراء فما زال المسلمون في نماء والمشركون في نقصان حتى هم ضرار بالمسير إلى طليحة فلم يبق إلا أخذه سلماً إلا ضربة كان ضربها بالجراز فنبا عنه فشاعت في الناس، فأتى المسلمون وهم على ذلك بخبر موت نبيهم ﷺ وقال ناس من الناس لتلك الضربة: إن السلاح لا يحيك في طليحة فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان وارفض الناس إلى طليحة واستطار أمره. وأقبل ذو الخمارين عوف الجذمي حتى نزل بإزائنا وأرسل إليه ثمامة بن أوس بن لام الطائي أن معي خمسمائة فإن دهمكم أمر فنحن بالقردودة والانسردوين الرمل، وأرسل إليه مهلهل بن زيد أن معي حد الغوث فإن دهمكم أمر فنحن بالأكناف بحيال فيد. وإنما تحدبت طيء على ذي الخمارين عوف أنه كان بين أسد وغطفان وطيء حلف في الجاهلية... فلما مات رسول الله ﷺ قام عيينة ابن حصن في غطفان فقال: ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد وإني لمجدد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة، والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوه على رأيه ففعل وفعلوا. فلما اجتمعت غطفان على المطابقة

لطليحة هرب ضرار وقضاعي وسنان ومن كان قام بشيء من أمر النبي ﷺ في بني أسد إلى أبي بكر وأرفض من كان معهم فأخبروا أبا بكر الخبر وأمروه بالحذر. فقال ضرار بن الأزور: فما رأيت أحداً. . . أملأ بحرب شعواء من أبي بكر فجعلنا نخبره ولكأنما نخبره بما له ولا عليه، وقدمت عليه وفود بني أسد وغطفان وهوازن وطيء، وتلقت وفود قضاعة أسامة بن زيد فحوزها إلى أبي بكر فاجتمعوا بالمدينة فنزلوا على وجوه المسلمين لعاشرة من متوفى رسول الله ﷺ، فعرضوا الصلاة على أن يعفوا من الزكاة، واجتمع ملأ من أنزلهم على قبول ذلك حتى يبلغوا ما يريدون، فلم يبق من وجوه المسلمين أحد إلا أنزل منهم نازلاً إلا العباس. ثم أتوا أبا بكر فأخبروه خبرهم وما أجمع عليه ملؤهم إلا ما كان من أبي بكر فإنه أبى إلا ما كان رسول الله ﷺ يأخذ وأبوا فردهم وأجلهم يوماً وليلة فتطايروا إلى عشائرهم.

(الطبري ج٣ ص ٢٢٩-٢٣١)

خبر مسيلمة الكذاب

فلما قدم خالد على أبي بكر من البطاح. . . وجهه إلى مسيلمة وأوعب معه الناس، وعلى الأنصار ثابت بن قيس والبراء بن فلان، وعلى المهاجرين أبو حنيفة وزيد، وعلى القبائل على كل قبيلة رجل. وتعجل خالد حتى قدم عليه أهل العسكر بالبطاح وانتظر البعث الذي ضرب بالمدينة فلما قدم عليه نهض حتى أتى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثير.

عن سيف [عن أبي عمرو بن العلاء عن رجال قالوا:] كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل في قراها وحجرها، فسار خالد حتى إذا أظل عليهم

أسند خيولاً لعقة والهذيل وزياد وقد كانوا أقاموا على خرج أخرجه لهم مسيلمة ليلحقوا به سجاح وكتب إلى القبائل من تميم فيهم نفروهم حتى أخرجوهم من جزيرة العرب. وعجل شرحبيل بن حسنة وفعل فعل عكرمة وبادر خالد بقتال مسيلمة قبل قدوم خالد عليه فنكب فحاجز فلما قدم عليه خالد لامه وإنما أسند خالد لتلك الخيول مخافة أن يأتوه من خلفه وكانوا بأفنية اليمامة.

سيف، [عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عمير عن أثال الحنفي وكان من ثمامة بن أثال، قال:] وكان مسيلمة يصانع كل أحد ويتألفه ولا يبالي أن يطلع الناس منه على قبيح. وكان معه نهار الرجال بن عنفوة وكان قد هاجر إلى النبي ﷺ وقرأ القرآن وفقه في الدين فبعثه معلماً لأهل اليمامة وليشغب على مسيلمة، شهد له أنه سمع محمداً ﷺ يقول إنه قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا له وامروه بمكاتبة النبي ﷺ ووعدوه إن هو لم يقبل أن يعينوه عليه، فكان نهار الرجال بن عنفوة لا يقول شيئاً إلا تابعه عليه وكان ينتهي إلى أمره وكان يؤذن للنبي ﷺ ويشهد في الأذان أن محمداً رسول الله وكان الذي يؤذن له عبدالله بن النواحي وكان الذي يقيم له حجير بن عمير ويشهد له، وكان مسيلمة اذا دنا حجير من الشهادة قال: صرح حجير فيزيد في صوته ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهار وتضليل من كان قد أسلم فعظم وقاره في أنفسهم. قال: وضرب حرماً باليمامة فنهى عنه وأخذ الناس به فكان محرماً فوقع في ذلك الحرم قرى الأحاليف أفخاذ من بني أسيد كانت دارهم باليمامة فسار مكان دارهم في الحرم، والاحاليف سيحان ونمارة ونمر والحارث بنو جروة، فإن أخصبوا أغاروا على ثمار أهل اليمامة واتخذوا الحرم وغلاً فإن نذروا بهم فدخلوه أحجموا عنهم وإن لم ينذروا بهم فذلك ما يريدون، فكثر ذلك منهم

حتى استعدوا عليهم فقال: أنتظر الذي يأتي من السماء فيكم وفيهم، ثم قال لهم: والليل الأطهم والذئب الأدلم والجذع الأزلم ما انتهكت أسيد من محرم. فقالوا: أما محرم استحلال الحرم وفساد الأموال، ثم عادوا للغارة وعادوا للعدوى. فقال: انتظر الذي يأتيني. فقال: والليل الدامس والذئب الهامس ما قطعت أسيد من رطب ولا يابس. فقالوا: اما النخيل مرطبة فقد جدوها، وأما الجدارن يابسة فقد هدموها. فقال: اذهبوا وارجعوا فلا حق لكم. وكان فيما يقرأ لهم فيهم: إن بني تميم قوم طهر لقاح لا مكروه عليهم ولا إتاوة، نجاورهم ما حيينا بإحسان، نمنعهم من كل إنسان فإذا متنا فأمرهم إلى الرحمن. وكان يقول: والشاء وألوانها، وأعجبها السود وألبانها، والشاة السوداء واللبن الابيض انه لعجب محض و قد حرم المذق فمالكم لا تمجعون. وكان يقول: ضفدع ابنة ضفدع نقي ما تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين، لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين. وكان يقول: والمبذرات زرعاً، والحاصدات حصداً، والذاريات قمحاً، والطاحنات طحناً، والخابزات خبراً، والشاردات ثرداً، واللاقمات لقماً، إهالة وسمناً، لقد فضلتم على أهل الوبر، وما سبقكم أهل المدر، ريفكم فامنعوه، والمعتر فآووه، والباغي فناوئوه».

(الطبري ج ١ ص ١٩٣٠-١٩٣٤)

المعركة الحاسمة مع مسيلمة

عن سيف، [عن طلحة بن الأعلم عن عبيد بن عُمير] أن المهاجرين والأنصار جبنوا أهل البوادي وجبنهم أهل البوادي فقال بعضهم لبعض: امتازوا كي نستحيا من الفرار اليوم ونعرف اليوم من أين نؤتى ففعلوا، وقال أهل القرى: نحن اعلم بقتال أهل القرى، يا معشر أهل البادية إن أهل القرى لا يحسنون

القتال ولا يدرون ما الحرب فسترون إذا امتزتما من أين يجيء الخلل فامتازوا فما رئي يوم كان أحد ولا أعظم نكاية مما رئي يومئذ ولم يدر أي الفريقين كان أشد فيهم نكاية إلا أن المصيبة كانت في المهاجرين والأنصار أكثر منها في أهل البادية.

عن سيف، [عن الضحاك بن يربوع عن أبيه عن رجل من بني سحيم شهدها مع خالد قال:] لما اشتد القتال وكانت يومئذ سجالاً إنما تكون مرة على المسلمين ومرة على الكافرين. فقال خالد: أيها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حي ولنعلم من أين نؤتى، فامتاز أهل القرى والبوادي وامتازت القبائل من أهل البادية وأهل الحاضرة، فوقف بنو كل أب على رايتهم فقاتلوا جميعاً، فقال أهل البوادي يومئذ: الآن يستمر القتال في الأجذع الأضعف فاستمر القتال في أهل القرى وثبت مسيلمة ودارت رحاهم عليه فعرف خالد أنها لا تركد إلا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بقتل من قتل منهم. ثم برز خالد حتى إذا كان أمام الصف دعا إلى البراز وانتمى وقال: أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد، ونادى بشعارهم يومئذ وكان شعارهم يومئذ يا محمداه فجعل لا يبرز له أحد إلا قتله وهو يرتجز:

أنا ابن أشياخ وسيفي السخت أعظم شيء حين يأتيك النفت

ولا يبرز له شيء إلا أكله ودارت رحى المسلمين وطحنت ثم نادى خالد حين دنا من مسيلمة، وكان رسول الله ﷺ قال: إن مع مسيلمة شيطاناً لا يعصيه فإذا اعتراه أزبد كأن شدقيه زبيتان لا يهم بخير أبداً إلا صرفه عنه فإذا رأيتم منه عورة فلا تقيلوا العثرة، فلما دنا خالد طلب تلك وراءه ثابتاً ورحاهم تدور عليه وعرف أنها لا تزول إلا بزواله، فدعا مسيلمة طلباً لعورته فأجابه فعرض عليه

أشياء مما يشتهي مسيلمة وقال إن قبلنا النصف فأي الأنصاف تعطينا فكان إذا هم بجوابه أعرض بوجهه مستشيراً فينهاه شيطانه أن يقبل فأعرض بوجهه مرة من ذلك وركبه خالد فأرهقه فأدبر وزالوا فذمر خالد الناس وقال: دونكم لا تقيلوهم، وركبوهم فكانت هزيمتهم. فقال مسيلمة حين قام وقد تطاير الناس عنه، وقال قائلون: فأين ما كنت تعدنا؟ فقال: قاتلوا عن أحسابكم، قال ونادى المحكم: يا بني حنيفة الحديقة الحديقة. ويأتي وحشي على مسيلمة وهو مزبد متساند من الغيظ فخرط عليه حربته فقتله واقتحم الناس عليهم حديقة الموت من حيطانها وأبوابها فقتل في المعركة وحديقة الموت عشرة آلاف مقاتل.

(الطبري ج ١ ص ١٩٤٦-١٩٤٨)

القادسية

يوم أرماث

عن سيف، [عن محمد وطلحة وزياد بأسنادهم قالوا:] وأرسل سعد الذين انتهى اليهم رأي الناس والذين انتهت إليهم بخدمتهم وأصناف الفضل منهم إلى الناس فكان منهم من ذوي الرأي... المغيرة وحذيفة.... ومن أهل الخبرة طلحة وقيس الأسدي وغالب وعمرو بن معدي كرب وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة... ومن سائر الأصناف أمثالهم، وقال قبل أن يرسلهم: انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال، فساروا فيهم فقال قيس بن هبيرة الأسدي: أيها الناس احمدوا الله على ما

هداكم له وأبلاكم يزدكم، واذكروا آلاء الله وارغبوا إليه في عاداته فإن الجنة أو الغنيمة أمامكم وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء والأرض القفر والظراب الخشن والفلوات التي لا يقطعها الأدلة، وقال غالب: أيها الناس احمدوا الله عى ما أبلاكم وسلوه يزدكم وادعوه يجبكم، يا معشر معد ما علتكم اليوم وانتم في حصونكم -يعني الخيل- ومعكم من لا يعصيكم -يعني السيوف- اذكروا حديث الناس في غد فانه بكم غداً يبدأ عنده وبمن بعدكم يثنى. . . وقال عاصم ابن عمرو: يا معشر العرب إنكم أعيان العرب وقد صمدتم لأعيان العجم وإنما تخاطرون بالجنة ويخاطرون بالدنيا فلا يكونن على دنياهم أحوط منكم على آخرتكم لا تحدثوا اليوم امراً تكونون به شيئاً على العرب غداً. . . وقام كلهم بنحو من هذا الكلام وتواثق الناس وتعاهدوا واهتاجوا لكل ما كان ينبغي لهم.

(الطبري ج ١ ص ٢٢٩١-٤)

عن سيف [الإسناد نفسه] قالوا: قال سعد: الزموا مواقفكم لا تحركوا شيئاً حتى تصلوا الظهر فإذا صليتم الظهر فإني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا. . . ثم إذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستتم عدتكم، ثم إذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعاً حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله.

عن سيف [الإسناد نفسه قالوا:] لما فرغ القراء كبر سعد فكبر الذين يلونه تكبيرة وكبر بعض الناس بتكبير بعض فتحشحش الناس ثم ثنى فاستتم الناس، ثم ثلث فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج من أهل فارس أمثالهم فاعتوروا الطعن والضرب وخرج غالب بن عبدالله الأسدي وهو يقول:

قد علمت واردة المسائح ذات اللبان والبنان الواضح

اني سحام البطل المشايخ وفارج الأمر المهم الفـادح

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجاً فأسره غالب أسراً فجاء به سعـداً فأدخل وانصـرف غالب إلى المطاردة، وخـرج عـاصـم بن عـمرو وهو يقول:

قد علمت بيضاء صفراء اللبب مثل اللجين إذ تغشاه الذهب

أني امرؤ لا من يُعينه السـبب مثلي على مثلك يغريه العتب

فطرد رجلاً من أهل فـارس فهـرب منه وأتبـعه حتى إذا خـالط صـفـهم التقى بفارس معه بغلة فترك الفارس البغل واعتصم بأصحابه فحموه واستاق عاصم البـغل والرجل حـتى أفـضى به إلى الـصف فـإذا هو خبـاز الملك وإذا الـذي معـه لطف الملك الأخبصة والعسل المعقود.

(الطبري ج ١ ص٢٢٩٤-٦)